مشروع كلمة السيد عزوز بيجاج
الوزير الفرنسى لتشجيع تكافؤ الفـــرص
فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر السادس عن الديمقراطية والتجارة الحرة
==========

صاحب السمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثانى ، أمير دولة قطر
سعادة الشيخ حمد بن جاسم آل ثانى ، النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء،
وزير الخارجية ،
سعادة السيدات والسادة الوزراء،
سعادة السادة السفراء ،
سيداتى وسادتى ،

انه من دواعى تشريفى البالغ المشاركة فى هـــذا المؤتمـــر المخصـــص للديمقراطية وللتجارة الحرة ، وهما موضوعان توليهمـــا فرنســـا أهمية كبيرة . ولهذا السبب جاء عدد المشاركين الفرنسيين ضخما ومتنوع الآفاق للغاية ، منهم اعضاء بمجلس الشيوخ ، واعضاء بالجمعية الوطنية ، رجال وسيدات مـــــن السياسيين ، اكاديميين ، باحثين ، وممثلين عن وسائل الاعلام .

وباسم الحكومة الفرنسية يطيب لى الاشادة بالمبادرة التى اتخذتها دولة قطر، تحت السلطة العليا ودفعة سمو أمير الدولة, شيخ حمد بن خليفة آل ثاني ,منذ خمسة اعوام مضت ، بتنظيم هذا الملتقى السنوى حول موضوع الديمقراطية والتجارة الحرة ، وكذلك الاشادة بالالتزام الذى تبديه السلطـــات القطرية على أعلى المستويات بتشجيع هذين الامرين عبر تفكير مشترك ، مفتوح وبناء .

وفى بيئة تبحث عن توازناتها الجديدة ، فان قطر تعطى النموذج المثالى فـــى تطبيق الاصلاحات الضرورية ، مع الحرص على احترام التقاليد ، للتكيف مـــع متطلبات معطيات اقتصادية واجتماعية جديدة . وهى تتقاسم مع بلدنـــا نفـــس القناعة بحماية وتشجيع قيم الحرية والتضامن والتسامح والعدل ، والدفاع عنها.

وبفضل الرؤية المستنيرة لقادتها ، فان دولة قطر قد وضعت فى المقدمة ضرورة ان تواكب عملية الاصلاحات الديمقراطية عملية تحديث التعليم فى مدارسها وفى جامعاتها . وهذه الحركة قد أتاحت المجال امام ظهور جيل من المواطنين قادر على تحمل مسئولياته فى عالم متطلب أكثر فاكثر .

وتظل الديمقراطية منظورا معنويا مجردا وكلمة خالية من المعنى اذا لم تترجم فى الواقع عبر انضمام جميع عناصر المجتمع فى عملية اتخاذ القرار السياسى . وذلك الامر يمر عبر التمثيل الوطنى ، فهذه هى مهمته الاولى ، وعبر الحوار مع القوى الممثلة للمجتمع المدنى . ان احترام الكرامة الانسانية وسيادة القانون يجب ان توضعا دائما على رأس اهتماماتنا كلها . والكرامة الانسانية تعنى ايضا توفير وضمان الوسائل الاقتصادية لاكبر عدد من المواطنين، الامر الذى يسمح لهم بتلبية احتياجاتهم من مسكن، وملبس، ومأكل، ويسمح لاطفالهم بالانخراط فى التعليم .

صاحب السمو ،
سيداتى ، ساداتى ،

على الصعيد الدولى ، فان دولة قطر قد قلدت مسئولية متزايدة . وبما انها عضو بمجلس الامن بالامم المتحدة منذ يناير الماضى ، فهى تؤكد بهذه الطريقة التزامها بحل الازمات والنزاعات الاقليمية . وأمام وضع اقليمى زاخر بالشكوك والتقلبات ، ومحمل بالتهديدات ، يتعين علينا ان نكثف من مشاوراتنا ومن جهودنا ، مثلما هو الحال اليوم ،حتى نعمل من أجل الحفاظ على التوازنات التى تكون هشة فى بعض الاحيان . وتبقى المشاركة النشطة للدول هى الشرط الحتمى والضرورى لكى نواءم بين ممارسة الديمقراطية ومتطلبات الامن فى آن واحد .

يجب علينا هنا ان نحيى ونشيد بالدبلوماسية القطرية التى وعت واستوعبت المخاطر والتهديدات التى تثقل كاهل المنطقة . كما انها نجحت فى ان تأخذ فى اعتبارها المتطلبات الجديدة التى تفرض نفسها . ان شعوب الشرق الاوسط تتطلع الى مزيد من الامن والى الاندماج فى عالم ينمو بسرعة فائقة . ويتعين على الحركة الدولية ان تشجع ثقافة التسامح والسلام ، وان ترفض حتمية الكراهية والعنف الارهابى .

ان فرنسا مقتنعة بأن هذا التغيير يمكـن ويجب ان يتم فى اطار احترام الهوية الخاصة بالبلاد والشعوب وفى اطار السلام . ان منظورنا عـــــن الاصلاحات لايقضى بأن نفرض من الخارج نموذج واحد من الديمقراطيـــة " تسليم مفتاح" بل يتعين فى الواقع توخى الحذر حيال كل مقاربة شمولية . ومن الضـــــرورى مواكبة مشـروعات الاصلاحات المؤسساتية ، والاقتصادية والاجتماعية ، ومن أجل هذا السبب نحن نساند وندعم كل مبادرات الحكومات والمجتمعات المدنيـــة من أجل ارسـاء أسس دولة القانون ، حيث يكون المواطن لديـــه تمثيل ، ويتـــم الاصغاء له ، ويتم احترامه . وتتطلع شعوب المنطقة الى عمليات تعاون متوازنة ومتسمة بالثقة مع باقى دول العالم . وان فرنســـــا ، مثلها مثل اوروبا ، تعتزم الاستجابة لهذا عبر شراكة حقيقيـــة .

وتعد الشراكة الاوروبية ـ البحر المتوسطية مثالا على ذلك . وبهذا الصدد ، فان تعزيز المشاورات مع المجتمعات المدنية هو امر رئيسى وجوهرى . ولهذا الغرض قامت فرنسا بدعوة ممثلى المجتمع المدنى بدول عديدة من حوض البحر المتوسط ومن منطقة الخليج للمشاركة ، فى غضون شهر سبتمـبر القادم ، فى ورشة عمل ثقافية يستطيعون من خلالها التحاور بحرية بشأن موضوعـــــات تهمهم . وانى أغتنم هذه المناسبة السانحة لكى أتوجه بالشكر لكافة الدول بوجه عام ، ولدولة قطر بشكل خاص ، التى لبت هذه الدعوة .

صاحب السمو ،
سيداتى ، سادتى ،

ان العالم يتغير ، ونحن نشهد انبثاق قوى اقتصادية جديدة تذهلنا كل يوم أكثر فاكثر بديناميكيتها وبنموها باطراد . ان اطلاق حرية التجارة وفتح الابواب امام الاستثمارات يحفز التنمية والتجديد . ولكن لنتوخى الحذر حتى لانتركها لنفسها، اقصد هنا قوى السوق لانها عمياء وتفاقم مصير الاكثر ضعفا .
بيد ان الحوار وحده لن يكون كافيا بدون الحركة ويجب ان تواكب الحـــرية عملية تضامن أكبر واوسع . وفى الوقت الذى يولد فيه انفتاح التبادل التجارى ، وتنقلات الافراد وذيوع وانتشارالافكار، رخاءا وازدهارا لاسابق لهما ، فثمـــة عدم مســـــاواة تضرب بجذورها ، والزيادة فى السكان ، التى تتركز فى أكثر المناطق فقرا ، تفاقم من حدة هذه الظاهرة . ولايجب ان يكون الشباب مشكلة امام تنمية المجتمعات ، بل يتعين ان يمثلوا الغنى والثراء اللذين سيبنى عليهما المستقبل .

صاحب السمو ،
سيداتى ، سادتى ،

فى العام الماضى ، وأمام هذا المحفل ذاته ، قام فخامة رئيس الجمهورية فى الرسالة التى وجهها اليكم جميعا ، بالتذكير بقوة انه لاتوجد تنمية ممكنة بدون مراعاة تطلعات الشعوب الى حياة وتواجد أفضل . وفى شهر فبراير الماضى ، فى باريس ، دعا فخامة رئيس الجمهورية الى مؤتمر عن مصادر تمويل مبتكرة للتنمية ولمكافحة الاوبئة . وكانت النتائج المستخلصة من هذا المؤتمر تقول انه لايمكننا بلوغ اهداف الالفية التى وضعتها الامم المتحدة حتى عام ٢٠١٥ الا بشرط تنفيذ عولمة أكثر تضامنا . واذا ماتجاوزنا التزامات تم قطعها بالفعل فان المساعدة العامة للتنمية يجب ان تتضاعف وتصبح أكبر قدرا فى آن واحد. ان الازدهار يخلق واجبات يتعين ان تأخذ فى اعتبارها قدرا اكبر من التضامن. وأصبح المجتمع الدولى يمتلك ، منذ قمة الالفية ، استراتيجية مشتركة لمكافحة الفقر .

صاحب السمو ،
سيداتى ، سادتى ،

ان فرنسا تؤيد المبادرات العديدة التى اتخذتها دولة قطر التى تساهم ، عن طريق تنظيم المؤتمرات والمنتديات، واللقاءات الاقليمية والدولية، والندوات، فى الحوار بين الشعوب ، وفى الطرح المشترك للافكار عن تطوير عالمنا وعواقب العولمة ، وايضا لتشجيع قيم الديمقراطية ، والعدل والانصاف التى نتقاسمها جميعا ، وبدون احترامها لايمكن ان يكون هناك تنمية مستدامة .

وانى ارغب فى انهاء كلمتى بالاعراب عن خالص امنياتى بالنجاح لاعمال المنتدى السادس للديمقراطية والتجارة الحرة ، وبتوجيه آيات الشكر للسلطات القطرية, في مقدمتها سمو أمير دولة قطر, شيخ حمد بن خليفة آل ثاني, للاستقبال الحار للغاية الذى اعدوه لنا .

شكرا لكم جميعا .